الفكرالعسكري وعدله الإسلامي في عهد الخليفة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضى الله عنه)

م . د . خضر عبد الرضا جاسم الخفاجي*

المقدمة:

ان الميدان العسكري عند الخليفة علي بن ابي طالب(عليه السلام)واسع المدى بكل ابعاده الفكرية(النظرية) والعملية إذ يمتد منذ البذرة الا ولى للاسلام ، فمواقفه العسكرية كثيرة التي تدل على تضلعه العملي بتلك المسائل بعيداً عن تفاصيل الحر وب والمعارك الميدانية والعملية له لنبحث نموذج ودراسة اكيدة بر وايات(١) في الفكر العسكري وعدله الاسلامي في عهد الخليفة علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر) حين ولاه مصر.

ويأتي أهمية الموضوع من انه يعتبر هذا العهد المعر وف بعهد مالك الاشتر)طول وثيقة كتبها (عليه السلام) وأجمعها لحقوق الرعية. جمع فيها والحكام ويعد دستورا وقانونا في الادارة والحكومة والسياسة والعسكرية الاسلامية النظام العسكري الذي وضعه هذا العهد على مستوى رجل الد ولة ورجل العقيدة والرسالة وكان الإمام بهذه المضامين والإعتبارات العسكرية التي نظر لها انما هي لحاجة الامة الدائمة إليها . وكانت توجيهاته التي يقدّمها صدقاً و واقعاً مستمدة من وحي الرسالة الاسلامية المحمدية والتي طالما ملأت حياته بالعمل العسكري في عهد النبي(صلى الله عليه وآله)تكليف منه وما بعده .

اذ يضع هذا العهد الاسس المتينة لانشاء جهاز حكم(سياسي وعسكري واقتصادي واداري ...الخ) ، فضم العهد فلسفة نظام الحكم العادل الذي أقيم لصالح المجتمع يعمل للشعب وللشعب فقط . فعهده لمالك الاشتر من الشواهد والمضامين العسكرية التي دعا الخليفة علي (عليه السلام) إلى ممارستها ليؤلف بالنتيجة هيكلاً يكاد أن يكون كاملا لفلسفة النظام العسكري وفق الحاكم العادل وادارته للبلاد وخدمة الرعية وأمنهم .فكان هذا وراء اختياري للموضوع .

وقد قسمت البحث الى عدت مواضيع رئيسية : استفتحتها بالتعريف بمالك الاشتر ، والبعد العسكري للعهدودرست مسألت الجهاد والجند في العهدوبحثت كيف يتم اختيار أمراء الجيش وتطرقت الى النظام الاستخبارات العسكري في منظور الخليفة علي (عليه السلام)تعرضت الى مسألة الشهداء وعوائلهم ، وختمت الموضوع بالمعاهدات والصلح في العملية العسكرية .

واهم المصادر والمراجع التي افادت بحثي تأتي في مقدمتها : نهج البلاغة - خطب الامام علي (عليه السلام)(ت٤٠هـ/٦٦٠م)، ،تحقيق: محمد عبده ،وتحف العقول عن آل الرسول[صلى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسلِم]، لابن شعبة الحراني ، (من أعلام القرن ٤ هـ/١٠م) وشرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد (ت٦٥٦ هـ/١٢٥٨م) . ومن المراجع كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ،للمحمودي ،والنظام السياسي في الاسلام ،للقرشي وكتب اخرى قيمة افادت بحثي واغنته .

من هو مالك الاشتر ؟ :

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي من مذحج(آل معر وف والملقب بالاشتر من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فأدرك الرسول(صلى الله عليه وآله) وهو من ثقات التابعين نزل الكوفة وكان له نسل فيها، شهد اليرموك فذهبت عينه فيها (فشترت عينه) ولقب بالاشتر(٢) كان رئيس قومه وقد ر وى عن أبي ذر وعلي بن ابي طالب وصحبه وشهد معه الجمل وله فيها آثار وكذلك في صفين ، ولاه الخليفة علي (عليه السلام) مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عبادة(٤)عنها فلما وصل إلى القلزم(٥) وقيل العريش(٦) شرب شربة عسل مسموم فتوفي متأثرا بالسم ويعزى هذا التدبير لمعا وية بن ابي سفيان فهو القائل واشياعه: وإن لله جنودا من عسل .(٧) فمات في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين(٨)بعد أن شهد مع الخليفة علي الجمل ثم صفين وأبدى شجاعة مفرطة، فلما وصل خبر موته نعاه الخليفة علي(عليه السلام)قومه واثنى عليه ثناء حسنا ويتأسف عليه ويقول :لله در مالك لو كان من جبل ، لكان أعظم أركانه .ولو كان من حجر،كان صلدا .(٩)أما والله ليهدن موتك فعلى مثلك فلتبك البواكي . ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون . والحمد لله رب العالمين . إني أحتسبه عندك ، فإن موته من مصائب الدهرفرحم الله مالكا ، قد وفى بعهده ، وقضى نحبه ، - الخ. وقال ايضاً: ليت فيكم مثله اثنان . بل ليت فيكم مثله واحدريى في عد وي مثل رأيه. وقال ايضاً : رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله .(١٠) فكان جليل القدر عظيم المنزلة من الشجعان الاجواد العلماء الفصحاء وكان رئيس قومه ومن كبار

□ □

الامراء ، كان شديد البأس ، حليما فصيحا شاعرا ، وكان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضع السطوة ، ويرفق في موضع الرفق (١١) بعد وفاة الأشتر بعث الخليفة علي (عليه السلام) محمد بن أبي بكر أميرا على مصر فقتل بها وغلب عمرو بن العاص على مصر.(١٢)

البعد العسكري للعهد :

كان النظام العسكري الذي وضعه عهد الخليفة علي بن ابي طالب(عليه السلام) لمالك الاشتر(رضى الله عنه) مستوى رجل الدولة ورجل العقيدة والرسالة،وكان الإمام بهذه المضامين والإعتبارات العسكرية التي نظر لها انما هي لحاجة الامة الدائمة إليها،كانت توجيهاته التي يقدّمها صدقاً و واقعاً مستمدة من وحي الرسالة الاسلامية المحمدية والتي طالما ملأت حياته بالعمل العسكري في عهد النبي(صلى الله عليه وآله) بتكليف منه وما بعده ،فمما جاء في العهد لمالك ((الواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة ، أو سنة فاضلة ، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها))(١٣)

اراد الخليفة علي(عليه السلام) بعهده هذا ان يؤسس أداة للتّغلّب على ثغرات الماضي والحاضر من أجل التّوصل إلى مجتمع وامة امنة وأفضل في المستقبل.فكانت السّياسة العسكرية أداة للمحافظة على إيجابيّات الماضي والحاضر أمام تيارات التغيير والتقلبات المفاجئة التي قد تجتاح المجتمع والدولة الاسلامية . وذلك بفكر اسلامي عادل فالعدل روح الإسلام وجوهره وإن الإسلام قد تبنى العدل في جميع أنظمته العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ويلزم الدولة التي تتبناه بتحقيقه على مسرح الحياة العامة بين المسلمين.(١٤)

فالمضامين العسكرية إذاً ليست فنّ التغيير فقط، إنّما هي فنّ الثبات والاصالة في فكر الخليفة علي (عليه السلام) وعهده لمالك الاشتر،حكومة بهدف ومضمون واحد كبير ونبيل هو تكوين الإنسان والمجتمع المسلم المتكامل القوي السّعيد الأمن،ليكونا قوة خيّرة في العالم، يمثلان طموح الإنسانيّة الدّائم نحو مثل أعلى.(١٥)

فعهده لمالك الاشتر من الشواهد والمضامين العسكرية التي دعا الخليفة علي (عليه السلام) إلى ممارستها ليؤلف بالنتيجة هيكلاً يكاد أن يكون كاملا لفلسفة النظام العسكري في دولة الحاكم العادل وادارته للبلاد وخدمة الرعية وأمنهم .(١٦)

الجهاد والجند في العهد :

أكد الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) في طروحاته على الجهاد والتعبئة العسكرية لنصرة الحق والدفاع عنه فإن الله سبحانه وتعالى تكفل بنصر من نصره.(١٧)

وقد وصى الخليفة علي (عليه السلام) مالك الاشتر حينما ولاه مصر بجهاد عدوها (١٨) وا وضح له كيفية القتال والجهاد فقال ولا تبدؤا القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى يلقاهم فتدعوهم وتسمع ولا تجر بك شتائمهم على قتالهم قبل دعآئهم والاعذار اليهم مرة.(١٩) بهذا اوضح الخليفة علي (عليه السلام) فكره الجهادي القائم على المرونة والحزم في نفس الوقت فهي ستراتيجية القائد المحنك المؤمن بالعقيدة الاسلامية السمحاء.

فتنطلق هذه المنهجية العسكرية من العامة والناس لأنهم عماد الجيش الذي سيواجه به الاعداء فيصفهم(عليه السلام) بانهم عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة،فليكن الميل والاخلاص والمودة لهم ومعهم.(٢٠) عليه ان يتفقد الحاكم العادل أمر جنده كما يتفقد الوالد اولاده وان يسمع لمشاكلهم ويتلطف بهم فإن ذلك داعية لهم إلى بذل النصيحة له وحسن الظن به. (٢١) ثم يشير الخليفة (عليه السلام) الى من بيده أرزاق الجند وما سلم إليه من وظائف المجاهدين فعليه ان لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئا مما فرض لهم،وان يفيض عليهم ويبذل لهم ما يسعهم ويسع من تركوه في الديار من العجزة من النساء والبنين ومن عجز عن الجهاد لعلة حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو ،فإن العطف عليهم يؤدي الى عطف قلوبهم على الحاكم ومحافظتهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم .(٢٢)

فكانت السياسة العسكرية للخليفة علي(عليه السلام) تضيء بنور الفكر، وتستهدي بتعاليم الله عز وجل ، لذا كانت سياسته إنسانية بكلّ ما لهذه الكلمة من معنى،لم تكن أبداً سياسة الأفعال ورد ود الأفعال. فيطالب الخليفة علي (عليه السلام) من الحاكم العادل يشعر قلبه الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ،ولا يكونن عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم،(٢٣) لأن الرعية في فكر الخليفة علي انما هم طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ، ومنها كتاب ... [الخ] (٢٤) فيجب على الحاكم العادل ان يخصص جزء من واردات وثروات الدولة للجنود ورفع حوائج المجاهدين وتقوية العساكر وتحقيق الامن لأهمية امرهم وعظمة شأنهم .(٢٥) ويؤيد ذلك ما جاء في العهد لمالك الاشتر عندما ذكر (عليه السلام) له: فالجنود بإذن الله حصون الرعية ، وزين الولاة ، وعز الدين ، وسبل الامن ، وليس تقوم الرعية إلا بهم . ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي (٢٦) يقوون به في جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم))(٢٧) ولابد من الاشارة الى ان العلم العسكري الحديث اثبت ان من بين مبادىء الحرب والنظام العسكري هي الشؤون الادارية والاقتصادية اذ تعد من مكونات الفن العسكري الحديث .(٢٨)

ومن المضامين العسكرية التي اكد عليها الخليفة علي بن ابي طالب(عليه السلام) هي مسألة الجند والشرطة والحرس الخاص التي تحيط بالحاكم وهي ان لا يأمرهم بمنع ذ وي الحاجات والمتظلمين ، حتى يتكلم متكلمهم بد ون تردد وخوف، فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: ((لن تقدس[تطهر] أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غيرمتتعتع[من غير ان يصيبه اذى يقلقه ويزعجه])) ([٢٩])

اختيار أمراء الجيش :

أعطى الخليفة علي (عليه السلام) وصفاً دقيقاً لأمراء الجيش ومن اين ينتقون ؟ فعلى الحاكم العادل أن يولى أمر الجيش من جنوده من كان أنصحهم لله مخلصاً ، عفيفا أمينا ، بطيء الغضب حليما ، ويستريح إليه ويسكن عنده لينوفق بهم ويرحمهم و لا يثير غضبه عنف وقسوة.([٣٠]) ويطلب الخليفة علي من الحاكم العادل وفي عهده لمالك الاشتر ان يختار أمراء الجيش من جنوده من أهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة وأهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة.([٣١]) ويكن أفضل وأعلى منزلة لرؤساء الجند من واسى الجند وساعدهم بمعونته لهم ، وعلى الحاكم ان يواصل في حسن الثناء على القادة والجنود ، والاشادة بما أبلى ذ و و البلاء منهم وما صنعوا من الاعمال العظيمة،لأن ذلك يهز الشجاع ويحركه للاقدام ، ويحرض الناكل المتأخر القاعد. ([٣٢]) بذلك اعطى الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) الصفات والمعاني التي يجب ان يتحلى بها القادة والامراء العسكريين .

نظام الاستخبارات العسكري :

اشار الخليفة علي (عليه السلام) في هذا العهد الى النظام الأستخباراتي في العملية العسكرية. ولكن الفكر الاستخباراتي عنده قائم على العدل الاسلامي فيدعوالحاكم الى أن يكون له في المعسكرات عيون ومراقبين من أهل الامانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليثق الجنود بعلم الحاكم ببلائهم وعليه فلاينسبن عمل امرئ إلى غيره ولا يقصر به في الجزاء. ([٣٣])

الشهداء وعوائلهم :

احتوى هذا العهد العظيم على البعد الانساني لعوائل الشهداء فجاء فيه ((وان استشهد أحد من جنودك، فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثق به ، حتى لا يرى عليهم أثر فقده فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك ، ويستشعر ون به طاعتك))([٣٤]) فالخليفة علي (عليه السلام) في سياسته العسكرية أميناً لعقيدته، أميناً لشريعته، فلا ينحرف عنهما أبداً، ولا يتجا وزهما- كما لا يقصّر عنهمافي أمر من الأمور أ و في حالة من الحالات أميناً لأخلاقيّاته القرآنيّة ، فكان عهده من العهود البليغة التي جمع فيه بين معالم التقوى وسياسة الملك . ولذا جعل من الفكر العسكري سمة رفيعة للسمو بالفرد والمجتمع المسلم نحو حياة طيبة وكريمة وامنة ([٣٥]).

المعاهدات والصلح في العملية العسكرية :

وضع الخليفة علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر الاسس المتينة والبعد الستراتيجي العسكري في معالجة مسألة المعاهدات والصلح في العملية العسكرية ،فالمعاهدات في الإسلام تكون بالكتابة كي يتم الحفاظ على النص ، ويمكن الإلتزام به ، ويكون مرجعا لا يمكن التشكيك فيه ، فيما إذا ثار خلاف ، وقد اعتبر الإسلام العهد وسيلة لا يقاف الحر وب ، ومنع نشوبها ، فيتوفر للإنسان المسلم في ظلها حرية التعبير ، وحرية العمل والحركة .ويؤكد الاسلام على الوفاء بالعهد : ويقول سبحانه و((وفوا بالعهد إن العهد كان مسؤ ولا))([٣٦]) وفي اية اخرى ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها))([٣٧]) فقد جعل الله عهد الأعداء عهدا لله سبحانه ، فالشرط الأساس في كل عهد وفق منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) : هو أن يكون " لله فيه رضا "كما ورد في عهده (عليه السلام) للأشتر و واضح أن رضا الله سبحانه إنما هو في حفظ مصلحة الإسلام العليا ، وكرامة المسلمين ، وحريتهم في الدعوة إلى الله سبحانه بأمن وإطمئنان . وحين يكون الداعي للصلح الذي فيه رضا الله سبحانه هو العدو ،ومعنى ذلك هو أن العد و قد اعترف بك ، وبموقعك ، واصبح على إستعداد لأن يقبل شر وطك العادلة ، ومعنى ذلك هو أنك تكون قد سجلت نصرا من أقرب طريق وأيسره،وأما إذا دعاك هذا العد و إلى صلح ظالم وفيه ذل للمسلمين ، و وهن على الإسلام ، فإن من الطبيعي أن ترفض صلحا كهذا لأنه تسجيل إنتصار للعد و من أسهل طريق وثمة شر وط أخرى لابد من توفرها في أي عهد ، وذلك من أجل أن يحتفظ بقيمته ، وبفعاليته ، في حسم الصراع ، ثم من أجل أن لا يوجد عقد العهد ضعفا في موقف المسلمين ، وفتح باب التشكيك في حقهم ، أ و إعطاء فرصة المنا ورة للباطل . فالخليفة علي (عليه السلام) يحذر من العد و بعد صلحه ،فان العد و ربما يجعل القرب للصلح وسيلة للمكر والاغتيال لغدر، فعلى الحاكم ان ياخذ بالحزم ولا يثق ولا يسكن إلى حسن ظنه بالعد و ، ويكن على حذر،كن عليه الوفاء بالعهود، وان يراع ذمته بالامانة ، ويحافظ على ماأعطى من العهد بر فعلى الحاكم العادل ان لا يغدر بذمته ، ولا يخون وينقض بعهده ، ولا يخدع عد وه ، وقد جعل الله عهده وذمته أمنا واماناً أفشاه بين العباد برحمتفلا فساد ولا خيانة ولا خداع فيه . ولا يعقد عقدا فيه من الكلام المبهم والغير صريح ، وكذلك لو راى الحاكم ثقلا من التزام بالعهد فلا يركن اليه ، فعليه

ان ياخذ بأصرح الوجوه له وعليه التأكيد والتوثق من ذلك ، ولا يدعوه ضيق أمر لزمه فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق ، فإن صبره على ضيق أمر يرجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر يخاف تبعته فلا يمكن التخلص منه.([٣٨])

إن السياسة العسكرية الرفيعة التي تبناها عهد الخليفة علي (عليه السلام) ريحة و واضحة في جميع معالمها وأهدافها فهي لا تبيح أي وسيلة من وسائل المكر والخداع فقد حرمهما الإسلام ونهى عنهما ، فالسياسة العسكرية للخليفة علي (عليه السلام) في جميع شؤ ونها قد عبرت عن جميع القيم الخيرة التي أعلنها الإسلام فهي لا تقرر الغدر ولا المكر ولا الخداع.([٣٩])

حتى اننا نجد معا وية بن ابي سفيان بعد ان اطلع على هذا العهد يعترف بان علم الخليفة علي (عليه السلام) أجمع العلوم وأحكمها ،فقال والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم ... ثم نظر إلى جلسائه فقال: دعوني أنظر فيه لاني ما سمعت أحكم منه وأتقن وفيه آداب الحكم والقضاء والسياسة.([٤٠])

فضم العهد فلسفة نظام الحكم العادل الذي أقيم لصالح الشعب والمجتمع ، ولا يمكن أن يعمل الحكم لصالح المجتمع إلا إذا كان على رأسه إنسان واع لمهمته،عامل على إصلاح المجتمع ورفع شأنة ،وبالعكس فإن الحكم ينقلب إلى وسيلة للظلم.([٤١]) فعلى الحاكم توفير الامن في الداخل والخارج ، وتأمين الحياة الاقتصادية ، والتعليم والتوجيه الاجتماعي ، واقامة العدل ... الخ فيعتبر هذا العهد أطول وثيقة كتبها (عليه السلام) وأجمعها لحقوق الرعية.([٤٢]) الذي يعد هذا العهد باعتراف اعداءه أجمع العلوم وأحكمها ويعد دستورا وقانونا في الادارة والحكومة والسياسة والعسكرية الاسلامية المعر وف بعهد مالك الاشتر .([٤٣])

الخاتمة

كنا نستعرض الفكر العسكري وعدله الاسلامي في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى مالك الاشترجين ولاه مصر ، واتضح لنا النتائج التالية:

- ان مالك بن الحارث النخعي من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فأدرك الرسول (صلى الله عليه وآله) هو من ثقات التابعين نزل الكوفة وكان له نسل فيها،فكان جليل القدر عظيم المنزلة من الشجعان الاجواد العلماء الفصحاء،كان رئيس قومه ومن كبار الامراء ، كان شديد البأس ، حليما فصيحا شاعرا ، وكان يجمع بين اللين والعنف،عرف ولقب بالاشتر شهد اليرموك فذهبت عينه فيها (فشترت عينه) فلقب بالاشتر.شهد مع الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) الجمل وله فيها آثار وكذلك في صفين ، ولاه الخليفة علي (عليه السلام) مصر فكتب اليه العهد المعر وف بعهد مالك الاشتر.
- اراد الخليفة علي (عليه السلام) بعهده هذا ان يؤسس أداة للتّغلّب على ثغرات الماضي والحاضر من أجل التّوصل إلى مجتمع وامة امنة وأفضل في المستقبل .
- أكد الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) طر وحاته على الجهاد والتعبئة العسكرية لنصرة الحق والدفاع عنه فإن الله سبحانه وتعالى تكفل بنصر من نصره .
- ا وضح الخليفة علي (عليه السلام) فكره الجهادي انه قائم على المر ونة والحزم في ذات الوقت فهي ستراتيجية القائد المحنك المؤمن بالعقيدة الاسلامية السمحاء،تنطلق هذه المنهجية العسكرية من العامة والناس لأنهم عماد الجيش الذي سيواجه به الاعداء فيصفهم (عليه السلام) بأنهم عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة،فليكن الميل والاخلاص والمودة لهم ومعهم .
- أعطى الخليفة علي (عليه السلام) وصفاً دقيقاً لأمراء الجيش ومن اين ينتقون ؟ فعلى الحاكم العادل أن يولى أمر الجيش من جنوده من كان أنصحهم لله مخلصاً ، عفيفا أمينا ، بطيء الغضب حليما ، ويستريح إليه ويسكن عنده الجند ويرفق بهم ويرحمهم و لا يثير غضبه عنف وقسوة .
- اشار الخليفة علي (عليه السلام) في هذا العهد الى النظام الأستخباراتي في العملية العسكرية. ولكن الفكر الاستخباراتي عنده قائم على العدل الاسلامي فيدعو الحاكم الى أن يكون له في المعسكرات عيون ومراقبين من أهل الامانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليثق الجنود بعلم الحاكم ببلائهم وعليه فلاينسبن عمل امرئ إلى غيره ولا يقصر به في الجزاء.
- احتوى هذا العهد العظيم على البعد الانساني لعوائل الشهداء ،بان يعطف على عيال الشهيد ، فإن ذلك سيؤدي الى ان يعطف قلوب جند العسكر على الحاكم ويطيعوه.
- فكان عهده من العهود البليغة التي جمع فيه بين معالم التقوى وسياسة الملك . ولذا جعل من الفكر العسكري ممارسة رفيعة للسمو بالفرد والمجتمع المسلم نحو حياة طيبة وكريمة وامنة .
- وضع الخليفة علي (عليه السلام) في عهده لمالك الاشتر الاسس المتينة والبعد الستراتيجي العسكري في معالجة مسألة المعاهدات والصلح في العملية العسكرية ،فالمعاهدات في الإسلام تكون بالكتابة كي يتم الحفاظ على النص ، ويمكن الإلتزام به ، ويكون مرجعا لا يمكن التشكيك فيه ، فيما إذا ثار خلاف.
- إن السياسة العسكرية الرفيعة التي تبناها عهد الخليفة علي (عليه السلام) صرة يحو واضحة في جميع معالمها وأهدافها فهي لا تبيح أي وسيلة من وسائل المكر والخداع فقد حرمهما الإسلام ونهى عنهما ، فالسياسة

العسكرية للخليفة علي(عليه السلام) في جميع شؤونها قد عبرت عن جميع القيم الخيرة التي أعلنها الإسلام فهي لا تقرر الغدر ولا المكر ولا الخداع .

- ان الفكر العسكري العادل يفرض على القائد كيف يخطط للمعركة وكيف يواجه التطبيق العملي للخطط المرسومة . ففي عهد الخليفة علي (عليه السلام) لمالك الاشتر وفي الامور العسكرية أثبت له القيادة العامة على القوى المسلحة والجامع لها جهاد الاعداء وعمليات الصلح ومضامين عسكرية اخرى ملؤها العدل الاسلامي .

المصادر والمراجع (هوامش البحث):

(١) جاءتنا الروايات عن الاصبغ بن نباتة المجاشعي من خيار أصحاب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) خاصته ومن شرطة الخميس وعمر بعده ، روى عهد مالك الاشتر الذي عهده إليه امير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر ، وروى وصية امير المؤمنين عليه السلام الى ابنه محمد بن الحنفية .فكانت سلسلة الرواة تخبرنا بالعهد ابن ابي الحديد ، عن محمد بن الحسن ، عن الحميري ، عن هارون بن مسلم والحسن بن طريف جميعا ، عن الحسين بن علوان الكلبي ، عن سعد بن طريف ، عن الاصبغ بن نباتة ، عن امير المؤمنين عليه السلام (ينظر : الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ، الفهرست، تحقيق: مؤسسة نشر الفقاهة – باشراف: جواد القيومي، ط١(قم، مؤسسة النشر الاسلامي،١٩٩٦)،ص٨٥ ؛ ابن البراج ،عبد العزيز الطرابلسي (ت٤٨١هـ /١٠٨٨م)، جواهر الفقه، تحقيق: ابراهيم البهادري (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١١هـ) ، ص ١٠ ؛ ابن شهراشوب ، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ/١١٩٢م)،معالم العلماء، ط٢(النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١م)،ص ٦٣).

(٢) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)،الطبقات الكبرى(بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م)،ج ٦ ،ص ٢١٣ ؛ ابن خياط ابو عمر وخليفة (ت٢٤٠ هـ/٨٥٤م) ،طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م)،ص ٢٤٩ ؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) ،الثقات، ط١ (حيدر اباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)،ج ٥ ،ص ٣٨٩ ؛ السمعاني ،أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)،الإنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١(بيروت، دار الجنان، ١٩٨٧م)،ج ٢، ص ٣٤ ؛ ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ،تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري(بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م) ،ج ٥٦،ص٣٧٣ – ٣٩٢ ؛ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٩م) ،تقريب التهذيب ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤) ،ج ٢ ، ص ١٥٢).

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج ٦ ،ص ٢١٣ ؛ الطريحي ، فخر الدين بن محمد بن علي (١٠٨٥ هـ/١٦٧٤م)، مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢ (قم، مكتبة نشر الثقافة الاسلامية، ١٤٠٨هـ) ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ ؛ الزركلي ،خير الدين ،الاعلام ، ط٥(بيروت، دار العلم للملايين،١٩٨٠م)، ج ٥، ص ٢٥٩.

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الانصاري الخزرجي المدني أبو عبد الله صحابي ، ذو الرأي في الحرب ، والنجدة وأحد الاجواد المشهورين كان شريف قومه ، ومن بيت سيادتهم . وكان يحمل راية الانصار مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ويلي أموره ، وقيل أنه كان بين يدي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة الشرطي من الامير . وصحب عليا في خلافته ،فاستعمله على مصر سنة ٣٦ - ٣٧،ه وعاد إلى الخليفة علي ، فكان على مقدمته يوم صفين،ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية ، فرجع إلى المدينة . وتوفي بها في آخر خلافة معاوية،وقيل هرب من معاوية (سنة ٥٨ هـ) وسكن تفليس فمات فيها سنة٦٠هـ/٦٨٠م (ينظر : ابن سعد ،الطبقات الكبرى ، ج ٦،ص ٥٢-٥٣؛ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، التاريخ الكبير، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى اليماني- واخرين (حيدر اباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦٠هـ)،ج ٧، ص ١٤١ ؛ الزركلي،الأعلام، ج ٥، (ص ٢٠٦).

(٥) القلزم من الفسطاط على مرحلتين في الاقليم الثالث ، طولها ست وخمسون درجة وثلاثون ، دقيقة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة (ينظر: ياقوت، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)،معجم البلدان(بيروت،داراحياء التراث العربي،١٩٧٩م)،ج ٤ ، ص ٣٨٧-٣٨٨).

(٦) عريش بفتح أوله وكسر ثانيه ، مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل(ينظر : ياقوت، معجم البلدان ،ج ٤ ،ص ١١٣) .

(٧) ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج ٦ ،ص ٢١٣ ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،،ج ٥٦، ص ٣٩٢ .

(٨) ابن خياط ،طبقات خليفة بن خياط، ص ٢٤٩ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،،ج ٥٦، ص ٣٩٢ .

(٩) ابن عساكر،،تاريخ مدينة دمشق،،ج ٥٦، ص ٣٩٠- ٣٩٢ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ،ج ٢ ، ص ٤٨٠-٤٨١ .

(١٠) ابن ابي الحديد ، ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦ هـ/١٢٥٨م)،شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم(د. م. وت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٩م)،ج ١٥ ، ص ٩٨-١٠٢ ؛ العلامة الحلي ، حسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ،خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط١ (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٦ م)، ص ٢٧٦-٢٧٧ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ،ج ٢ ، ص ٤٨٠-٤٨١ ؛ الزركلي ،الاعلام ، ج ٥، ص ٢٥٩ .

(١١) ابن الشهيد الثاني ، ابو منصور الحسن بن زين الدين (ت ١٠١١ هـ/١٦٩٩م)،تحرير الطا و وسي، المستخرج من كتاب حل الاشكال، تحقيق: فاضل الجواهري، ط١ (قم، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، ١٤١١هـ)، ص ٥٥٧ ؛ الزركلي ،الاعلام ، ج ٥، ص ٢٥٩

(١٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،،ج ٥٦، ص ٣٩٢ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ،ج ٢ ، ص ٤٨٠ .

(١٣)الامام علي امير المؤمنين،علي بن ابي طالب(عليه السلام)(ت٤٠هـ/٦٦٠م)،نهج البلاغة - خطب الامام علي (عليه السلام)،تحقيق: محمد عبده(د. م. وت ،دار المعرفة ، ١٩٨٤م)،ج ٣ ،ص ١١٠ ؛ ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ، ص ١١٤ .

(١٤) القرشي، باقر شريف،النظام السياسي في الاسلام، ط٢(د. م. وت،دار التعارف،١٩٧٧م)،ص٧٠-٧٣؛ شمس الدين ، محمد مهدي،التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الاسلام ب(د. م. وت،١٩٧٦)،ص٥٧ ؛
EL- ASHKER ‘ AHMED AND RODNEY WILSON ‘ ISLAMIC ECONOMICS - A SHORT HISTORY’ (LEIDEN , 2006) p121-122

(١٥) شمس الدين، التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الاسلام ، ص٥٧ و١٣٨ ؛
EL-ASHKER ‘ ISLAMIC ECONOMICS ‘ p121-122 .

(١٦) شمس الدين،محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة ب(د. م. وت ،دار الزهراء ،١٩٧٢)، ص١٣٠؛
EL-ASHKER ‘ ISLAMIC ECONOMICS, p122 .

(١٧)الامام علي،نهج البلاغة،ج ٣،ص٨٣ ؛الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن ٤ هـ/١٠م)،تحف العقول عن آل الرسول[صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسلِم]،تحقيق :علي اكبر الغفاري (قم، مؤسسة النشر الاسلامية،١٤٠٤هـ)،ص ١٢٦ ؛ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج ١٧،ص٣٠-٣١ .

(١٨) الامام علي، نهج البلاغة، ج ٣، ص ٨٣ ؛ الحراني ، تحف العقول ، ص ١٢٦ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ،ص ٣٠ ؛ المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار،ط٢ب(د. م. وت، مؤسسة الوفاء للطباعة، ١٩٨٣م)،ج ٣٣، ص ٥٩٩ ؛ الحاج العاملي، محمد حسين،حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الامة ققديم وتحقيق : الشيخ جعفر السبحاني،ط١،(قم ، مطبعة مهر ،١٤١٥هـ) ،ص٩٩ ؛ الجندي ،عبد الحليم ،الامام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَلام)،(القاهرة،مطبعة المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٧م)،ص٣١٧ .

(١٩) العلامة الحلي ، ،منتهى المطلب ،(تبريز ، منشورات الحاج احمد ،١٣٣٣هـ)،ج ٢ ،ص ٩٩١ .

(٢٠)الامام علي، نهج البلاغة ، ج٣ ، ص٨٦؛ الر وحاني ، محمد صادق الحسيني ،فقه الصادق، ط٣(قم، المطبعة العلمية،١٩٩١م)،ج ١٣،ص ١٩ .

(٢١)الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص ٩٢ – ٩٤؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج ١٧،ص٥١-٥٤ .

(٢٢)الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص ٩٢ – ٩٤ .

(٢٣)الامام علي، نهج البلاغة ،ج٣ ، ص ٨٤ ؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ،ج ١٧ ، ص٣٢ ؛ القلقشندي،أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، ط٢(الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٥)، ج ٣ ، ص ٦-٧

(٢٤)الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص٨٩ ؛ الحراني ، تحف العقول، ص١٣١ .

(٢٥)الكلانتري،علي اكبر،الجزية واحكامها في الفقه الاسلامي(قم،مؤسسة النشر الاسلامي،١٤١٦هـ) ، ص ١٤١؛ الشيرازي،ناصر مكارم،القواعد الفقهية(قم، مطبعة الامام امير المؤمنين،١٤١١هـ)ج ١، ص ٧٦ ؛
Ph.D.IGNAZ, GOLDZIHER, ,MOHAMMED AND ISLAM, TRANSI.ATED from THE GERMAN,PH. D. KATE , CHAMBERS SEELYE, (LONDON, OXFORD UNIVERSITY PRESS , 1917) p231 .

(٢٦)الخراج :وهي الاجرة والضريبة على الارض تكون مقاديرها مالية و عينية(ينظر:الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)تاج العر وس من جواهر القاموس(د. م. وت، منشورات ومكتبة الحياة، د.ت)، ج٢، ص٢٨؛ الكبيسي، حمدان عبد المجيد (الدكتور) الخراج أحكامه ومقاديره (بغداد،مطبعة دار الحكمة، ١٩٩١) ،ص١١١ ؛ EL-ASHKER, ISLAMIC ECONOMICS, p169).

(٢٧)الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص ٩٠ ؛المجلسي ، بحار الأنوار ،ج ٣٣، ص٦٠٣ .

(٢٨) خماس، علاء الدين حسين مكي،فن الحرب عند العرب (دراسة في الفتوحات الكبرى)في العصر الراشدي (بغداد، بيت الحكمة ،١٩٩٩م)،ص٨٩ .
(٢٩) الامـام علـي، نهـج البلاغـة ،ج٣ ،ص ١٠٢ ؛ الريشـهري ، محمـد ،ميـزان الحكـم (اخلاقـي، عقائـدي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ادبي)(قم، دار الحديث، ١٤١٦هـ)،ج ٤ ،ص ٧٥ .
(٣٠)الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص ٩١ ؛ ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة ،ج ١٧ ، ص٥١-٥٣ .
(٣١) الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص ٩١ ؛ الحراني ، تحف العقول،ص ١٣٢ .
(٣٢)الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،ص ٩٢ – ٩٤؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج ١٧،ص٥١-٥٤ .
(٣٣) الحراني ، تحف العقول،ص ١٣٤ ؛ الريشهري ،ميزان الحكمة ، ج ٤ ،ص ٧٥-٧٦ .
(٣٤) الامـام علـي، نهـج البلاغـة،ج٣،ص٩٢– ٩٤؛ابـن ابـي الحديـد،شـرح نهـج البلاغـة،ج١٧،ص٥١-٥٤؛ المحمودي، محمد باقر،نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة(النجف،مطبعة النعمان،١٣٨٥هـ)ج٥، ص٨٠ .
(٣٥) القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ، ج ٣ ، ص ٦ ؛
IGNAZ ,MOHAMMED AND ISLAM, p231-232 .
(٣٦) الاسراء :٣٤ .
(٣٧) الانفال : ٦١ .
(٣٨) الامام علي، نهج البلاغة،ج٣ ،صص١٠٥-١٠٧ ؛ الحراني ، تحف العقول،ص ١٤٥-١٤٦؛المجلسي ، بحار الانوار، ج ٣٣ ،ص ٦١٠-٦١١ ؛ العاملي ، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)،(د. وت ، دار الهادي ، ١٩٩٥م) ،ج ٨ ، ص ٥٦ –٦٠ .
(٣٩) القرشي، النظام السياسي في الاسلام ، ص ٧٧-٧٨ .
(٤٠) ايماني،الشيخ مهدي فقيه، الامام علي (ع) في آراء الخلفاء، ترجمة:يحيى كمالي بحراني(قم ، موسسة المعارف الاسلامية ،١٤٢٠هـ)، ص١٦٢-١٦٤
(٤١) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص ١٢٨ .
(٤٢) م . ن ، ص١٣٤-١٣٨ .
(٤٣) ايماني، الامام علي (ع) في آراء الخلفاء، ص١٦٣-١٦٤ .

The Military Thinking and His Islamic balance in The Caliph Ali Bin Abi Talib (peace is on him) Compact to Malek Al Ashtar (God be pleased on him)

. Dr. Khidhir Abdul Al Rridha Jassim Al khafaji
Department of History- College of Education for Women
University of Baghdad

Abstract

This study turns about The Military Thinking and His Islamic balance in The Caliph Ali Bin Abi Talib (peace is on him) Compact to Malek Al Ashtar (God be pleased on him)The military field is very wide in all intellectual and practically effects at The Caliph Ali Bin Abi Taleb(peace is on him). Its considered the first seed for islam ,therefore,there are a lot from military situtions which proved his practical experience in these affairs , and away from the details of war and practical battles lets search the sample and the academic study for fair military thinking (justice) in The Compact of Caliph Ali to Malek Al Ashtar when he became the ruler of egypt.

The military fair thinking determines from commander how he planned,and how he faced the practical applications for illustrated plans ,

Caliph Ali Bin Abi Taleb sent acompact to Malek Al Ashtar ,in military affairs he proved for him the leadership on armed forces,in addition to another duties like peace operations and another peace aspects ,its full of islamic fair .The Compact was included the fair features which should be in the leader and military ruler, the military thinking was intersting for the families of martyers.